أبو نؤاس والاختلاف فيه

د. يحيى زكي عبد العبيدي

تدريسي/معهد أعداد المعلمات/ المنصور/ الكرخ الأولى

مقدمة:

أبو نؤاس شاعر فحل ذاع صيته في الأولين والآخرين وملأ الدنيا بصوته نظماً وشعراً، متراوحاً فيه بين الجد في قناعته ووجدانياته وأحاسيسه، وهو هازل في الوقت ذاته في أكثر من جانب من حياته لاسيما الجانب الخلقي والديني فقد كانت نظرته للحياة نظرة المتفحص لملذاته وأهوائه وقال فيها شعره بصدق وإمعان ودقة وتفصيل غير آيه بقيمة أو فصيلة ذالقاً لسانه فيها ساخراً هازلاً هازئاً إلا في ملذاته ومجونه. وهو في الوقت ذاته لا يبالي ماذا يقول الناس فيه خلقاُ وسيرة علاقته أو قطيعته..حتى طاف بأهوائه إلى مدى بعيد فقطع شوطاً كبيراً طويلاً حتى فلّت ساعده آخر عمره ففطن إلى ضرورة المجاملة لا أمام الناس والمظاهرة بالعفة والزينة الإنسانية فتنكب سلاح الشعر ليقول في الزهد والتوبة والاعتبار... ومن هنا اختلفت وجهات النظر فيه وتعددت الأقوال لتفسير سلوكه أو تأويل مقاصده في اتجاهاته المتناقضة عبر حياته إلى وفاته.. ومن هنا سيكون منطلقا للكتابة في شأنه سيرته وشعره.

ولأبي نؤاس ديوان شعر ضخم وقد اعتنى بشعره جماعة من العلماء والأدباء ورواة الشعر، ممن عاصر أبا نؤاس أو جاء بعده، وجاء ديوان شعره مختلفاً لاختلاف جامعيه.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الفصل الأول
حياة أبي نؤاس

حياته:

أسمه: هو الحسن بن هانئ بن الصباح بن عبد الله بن الجراح بن جُعَاده، ابن افلح بن زيد بن هنب بن دوة بن غنم بن سليم بن حكم بن سعد العشيرة بن مالك.(1)

وفي نسب أبي نؤاس اضطراب شديد، فبينما يقف بعض المؤرخين نسبه إلى الصباح إذ يسوق آخرون النسب إلى سعد العشيرة ابن مالك بوصفه حكيماً صليبه، بل يذكر البغدادي في تأريخ بغداد(2) نسبه رواية بن عبد الله بن أبي سعد الوراق فيصل به إلى سام بن نوح، على أن هذا الاضطراب قد يكون ناشئا من أن هانئاً جد أبي نؤاس كان مولى للجراح، فلعلّ بعض الناسخين أسقط كلمة مولى أو أبدل منها كلمة أبن فأختلط نسبه بنسب مولاه الذي سبقه بعد ذكر أسمه، أو أنهم اِعتمدوا ما حكاه أبن حزم في جمهرة أنساب العرب(3) رواية عن محمد بن داود الجراح أو ولد إسماعيل من إبراهيم بن هانئ وهو أبن أخ الحسن بن هانئ كانوا يقولون أنهم حكيمون، وأنه لغريب حقاَ أنْ يختلف الرواة في جده الأول ثم يرتقون بنسبه إلى يعرب بن قحطان.

كنيتـــه:

وكنيته أبو نؤاس، سئل عن كُنيته ما أراد بها ومن كنّاه بها، وهل هو نُؤاس أو نَؤَّاس فقال، نُوَّاس وجَدَن ويَزَنُ وكُلَاَلَ وكُلاع أسماء جبال لملوك حمير، والجَبَل الذي لهم يقال أنه نُؤاس.

قال: وكان سبب كنيتي أَنّ رجلاً من جيراني بالبصرة دعا إخوانا له فأبطأ عليه واحد منهم، فخرج من بابه يطلب من يبعثه أليهِ يستحثه على المجيء إليه، فوجدني مع صبيان ألعب معهم، وكان لي ذؤابة في وسط رأسي، فصاح بي: يا

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

حسن أمضِ إلى فلان جئني به، فمضيتُ أعدو لأدعو الرجلَ، وذؤابتي تتحرك، فلما جئتُ بالرجل قال لي: أحسنتَ يا أبا نؤاس لتحرك ذؤابتي فلزمتني هذه الكنية(4).

وسُئِل مرة أخرى فقيل له من كنّاك أبا نؤاس؟ فقال: أنا كَنيتُ نفسي ذلك لأني من قوم لا يشتهر منهم إلا من كان أسمه فَرْداً وكانت كنيُته سنَعة فتكنيتُ بأبي نؤاس.

وكانت كنيتُه الأصلية أبا علي، إلا أنه لما رغب في الانتساب إلى تميم، وأن يكون من أبناء الفرزدق الشاعر أكتنى بأبي فراس، وهي كنية الفرزدق توكيداً لصلته به. فلما أبت عليه تميم ذلك، وتحول إلى اليمن أكتني بأبي نؤاس مشتقاً هذه الكنية من أسم أحد ملوك اليمن(ذي نواس) ومن أسمائهم أيضاً (ذو نؤاس)(5).

ويقال أنّ أستاذه خلف الأحمر الذي كان يحبهُ حباً جماً وهو ذو ولاء في اليمن، هو الذي أشار عليه باتخاذ كنية تدل على صلته الموهومة باليمن.

ولادته:

وكان هانئ والد الشاعر جندياً في جيش مروان بن محمد، آخر خلفاء بني أمية، وكان فيمن قدم الأهواز في أيام مروان للرباط بها فعرف هناك (جليَّان) – أي وردة البستان- فتزوجها وَأَوْلَدها عدة أولاد منهم، أبو نواس وأبو معاذْ وأسمه أحمد(6) . وقيل إن أمه يقال لها (شحمة) (7) من نهر تيري قرية من قرى الأهواز تدعى بباب أّذر، وكانت تعمل الصوف وتنسج الجوارب والإخراج فتزوجها هُنَيّ أبوه فولدت أبا نؤاس.

وأَختلف في مولد الشاعر فقيل: كان مولده في سنة ست وثلاثين ومائة، وقيل سنة خمس وأربعين، وقيل سنة ثمانٍ وأربعين، وقيل سنة تسع وأربعين،

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقد روى حمزة الأصبهاني في مقدمة ديوان أبي نواس عن أحمد بن أبي طاهر أن أبا نؤاس ولد سنة إحدى وأربعين ومائة(8).

وربما كان أحق هذه الأقوال بالاعتبار قول الجاحظ ((أنا أسن من أبي نواس بسنة، ولدت أول سنة خمسين ومائة وولد في آخرها))

وفاته:

واختلف في موتهِ فقيل توفي سنة خمس وتسعين ومائة، وقيل سنة ست وتسعين أعتمد ذلك أبن شاكر الكتبي في كتابه عيون التواريخ، وقيل سنة سبع وتسعين أعتمد ذلك إبن تغري بردي في النجوم الزاهرة، وقيل سنة ثمان وتسعين، وقيل سنة تسع وتسعين أعتمد ذلك أبي حمزة الأصبهاني في مقدمة ديوان أبي نؤاس.

صفاته:

وكان أبو نؤاس حَسَن الوجه، رقيقَ اللونْ، أبيض حلو الشمائل، حسن الجسم، وكان في رأسه سماجة وكان ألثغ على الراء يجعلها غيناً، وهي كثيرة بالبصرة لا يحلو من العشرين اثنان أنْ يلثغا بها، وكان نحيفاً في حَلْقهِ بُحّة لا تفارقه(9).

مسقط رأسه:

مسقط رأسه موضع خلاف شديد أيضاً، فقيل أنه ولد في الأهواز، وقيل إنه ولد في البصرة، وقيل أنه ولد في مكان آخر(10).

نشأته:

وقد أتفق الرواة على أنّ والده مات وهو صغير، ولما شبَّ إستلمته أمه بَرّاءَ يبري عود البخور، وكبر وتأدب وصحب أهل المسجد والمجان(10). وقيل إنه كان يكره العمل ويميل إلى رواية الشعر ودراسة الأدب ومجالسة الأدباء، وكان أبو نؤاس قد نشأ بالبصرة وقرأ القرآن على يعقوب ألحصرمي فلما حذِق القراءة رمى أليه يعقوب بخاتمه وقال: إذهب فأنت أقرأ أهل البصرة(11).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقال الجاحظ ((ما رأيت أحداً كان أعلم باللغة من أبي نؤاس، ولا أفصح لهجة منه مع حلاوة ومجانبة للاستكراه)) (12).

وكان الشاعر وهو في سن مبكرة معجباً بشعر والبة بن الحُباب ألأسدي وقيل إن والبة جاء من الأهواز إلى البصرة إلى سوق العطارين يشتري حوائج وبخوراً وأشترى، منه عوداً هندياً، وأبو نؤاس غلام يبري العود فأحتاج أليه بَرْي ذلك العود وتنقيتهِ فلما رآه والبة بن الحُباب كاد عقله يذهب، فلم يزل يخدعه حتى صار إليه فحمله إلى الأهواز وقدِم به الكوفة فشاهد معه أدباء أهل الكوفة في ذلك الوقت فتأدب بأدبهم(13).

وهنا تتناقضْ أخبار أبي نؤاس تناقضاً شديداً، فمرة تصوره لنا رجل جد واجتهاد ودرس حينا، ورجل غرام ولهو ومغازلة حيناً آخر، ومهما يكن من شيء فقد غادر أبو نؤاس البصرة كارهاً لها بعد أن جاوز الثلاثين، ونزل ببغداد وكان يُنادم ولد المهدي فلم يبق مع أحد من الناس، ونادمَ القاسم بن الرشيد هارون ومدح الرشيد والعباس بن عبيد الله بن المنصور أحد كبار أمراء البيت الشعري. وآل برمك. وآل الربيع(14).

رحلته إلى مصر:

وحين قدم بغداد قدّمه حرثمة بن أعين إلى الرشيد فمدحه ونال جوائزه وأخذ ينفقها في مباذلهِ غير تارك حانه بالكرخ أو في ضواحي بغداد إلا أرتادها، مُلمّاً من حين لآخر بدير من الأديرة المبنية على شواطئ دجلة، وكأنما تحولت حياته إلى حانه كبيرة يغترف فيها كل ما لذّ من أثم وفجور، وارتقى ذلك إلى سمع الرشيد فحبسه مراراً لعله يزدجر(15). ولكنه سرعان ما يعود إلى سيرتهِ السيئة(16).

فيقرر أن يولي وجهه صوب الخصيب ليمدحه وكان فارسياً مثله. فشد أليه الرحال من بغداد ومدحه برائيته الشهيرة وله يقول فيها:

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

نقول التي من بينها خفّ مركبي عزيز علينا أنْ نراكَ تسيُر
أما دون حصر للغنى متطلَّب بلى أن أسباب الغنى لكثير
فقلت لها واستعجلتها بوادر جرت فجرى في جريهن عبيرُ
ذريني أكثر حاسديك برحلة الى بلد فيه الخصيب أميرُ
أذا لم تزر أرض الخصيب ركابنا فأي فتى بعد الخصيب تزورُ

وقد أكرم الخصيب وفادته وأحسن صلته، فبلغت جوائزه له على عدة مدائح وسرعان ما أخذ يحن إلى بغداد حنيناً شديداً حيث المجون قائم على قدم وساق وصور هذا الحنين بصور مختلفة من مثل قوله:

كفى حَزَنًا أني بفسطاط نازحُ ولي نحو أكناف العراق حنين(17)

فعاد إلى بغداد ولم يلبث الرشيد أن توفي وخلفه الأمين (143-198هـ) وكان يميل إلى اللهو فحوّل قصر الخلافة إلى مكان كبير للغناء والرقص، وأتخذ أبا نؤاس نديماً له ويمدحه وينظم له ما شاء من غزل وخمر وقد مدح أبو نؤاس الأمين بميميته التي يقول فيها.

وتجشمت بي هول كل تنوفة هوجاء فيها جرأة إقدام
نذر المطي وراءها فكأنها صف تقدمهن وهي إمام
وإذا المطي بنا بلغن محمدا فظهورهن على الرجال حرام

وأجاز الخليفة الشاعر على مدحته بألف دينار، ثم أمره بملازمة القصر فكان شاعره ونديمه المقرب، ولكن الفتنة نشبت بين الأمين والمأمون والتمست العيوب والمطاعن الأول، فكانت صلة أبي نؤاس من أشدها، وقد وجد الفضل بن سهل في هذا المطلع:

ألا فاسقني خمرا وقل لي هي الخمر
ولا تسقني سراً إذا أمكن الجهرُ
وبُح باسم من تَهْوى وَدَعْني من ألكُنى
فلا خير في اللذاتِ من دونها سِتْرُ(18)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وبعد إن تقدمت به السن وعلته كبرة وشيخوخة فأخذ يُنيب إلى ربه، وينظم أبياتاً مختلفة في الزهد وفي أخباره ما يدل على أنه تنسك مراراً ثم عاد إلى غيِّه، وربما رقيت فترات هذا النسك إلى زمن الرشيد، وحين كان يُلْقى به في السجن، إذ يقال إنه حج سنة 190هـ، وتوفي الأمين ولم يلبث أنْ توفى من بعده.

ديوان شعره

لأبي نؤاس ديوان شعر ضخم وقد اعتنى بشعره جماعة من العلماء والأدباء ورواة الشعر: ممن عاصر أبا نؤاس أو جاء بعده، وجاء ديوان شعره مختلفاً لاختلاف جامعيه وقد أشار الدكتور علي الزبيدي إلى هذه الروايات في كتابه (زهديات أبي نؤاس) (19). ومنهم: يحيى بن الفضل وهو راويته جمع ديوانه(20): ويوسف بن الداية وابن السكيت المتوفي سنة 244هـ وأبو هفان المتوفى سنة 255هـ وكان راوية أبي نؤاس ألف كتاباً في (أخبار أبي نؤاس والمختار من شعره).. وأبو سعيد السكري المتوفى سنة 275هـ وآل المنجم ومنهم أبو عبد الله هارون بن علي بن يحيى بن أبي منصور (289هـ) وله من الكتب (كتاب البارع) وهو اختيار شعر المحدثين ومنهم شعر أبي نؤاس وعلي بن حمزة وحمزة بن الحسن الأصبهاني (ت 360 هـ) وتوزون الطبري (ت 355 هـ) والشمشاطي (ت377 هـ) ورواية أبي بكر الصولي، وقد حقق الدكتور بهجت الحديثي ديوان أبي نؤاس برواية الصولي ولم تصل ألينا من هذه الروايات سوى رواية الصولي ورواية حمزة الأصفهاني والتي اتخذت أساساً في طبعات الديوان كافة(21).

وطبع مراراً عديدة في (فينا) و (مصر) و (بيروت).

وقد وصلت ألينا أخبار أبي نؤاس في كتاب مستقل ومنها أخبار أبي نؤاس لأبي هفان(22). وأخبار أبي نؤاس لأبن منظور. ولكننا هنا سنتناول أيضا أخبار أبي نؤاس في كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني من خلال سلاسل الإسناد

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

التي كشفت عن طوائف الإخباريين والرواة وسائر المعنيين بالشعر والخبر ممن عنوا بأخبار أبي نؤاس وأشعاره(23). وإذ نرى أن أبا الفرج في كتابه الأغاني أورد ألينا أخبار أبي نؤاس وجنان خاصة إذ ربما تكون ترجمته قد سقطت من الأصول حمل بعض النقاد أن يقولوا أن أبا الفرج نسي أنه لم يترجم لأبي نؤاس وغير معقول أن يترك أبو الفرج الترجمة لأبي نؤاس في حين أنه ترجم لكثيرين من معاصريه ممن لم يبلغوا مبلغه وقد جرى أن يفرد أخباراً لشعراء بعد ترجمتهم فعل ذلك في بشار وأبو العتاهية والأحوص وغيرهم.

وعليه فأننا سنقوم بمراجعة أسانيد أخبار أبي نؤاس وجنان خاصة على وفق المنهج الذي سار عليه الدكتور علي الزبيدي في مصادر أخبار بشار بن برد.

فمراجعة أسانيد أخبار أبي نؤاس في الأغاني هي الخطوة الأولى وبفضلها استطعنا تصنيف الرواة الذين نقل عنهم أبو الفرج على النحو الآتي:

أسم الراوية	عدد الأخبار المسندة اليه
1- أحمد بن عبيد الله بن عمار	6
2- الحسين بن علي	5
3- علي بن سليمان الأخفش	3
4- محمد بن جعفر النحوي	2
5- محمد بن خلف بن المرزبان	1
6- أحمد بن عبد العزيز الجوهري	1
7- محمد بن يحيى الصولي	1
8- عم أبو الفرج	1
9- عيسى بن الحسين الورّاق	1

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومن هنا صار لزاماً علينا أن نلقي نظرة على أسانيد أحمد بن عبيد الله أبن عمار لتكوين فكرة حسنة عن المصادر التي إستقى منها معطياته الأدبية التاريخية من جهة وللتمكن من نقد هذه المعلومات وتثمينها من جهة أخرى.

أحمد بن عبيد الله إبن عمار إسناد	**1- أحمد بن عبد العزيز الجوهري** **2- إسحاق بن محمد النخعي** **3- علي بن محمد النوفلي** **4- أحمد بن محمد بن صدقة الانباري** **5- محمد بن القاسم بن مهروية**

بناء على هذا يمكننا القول أن الرواة عنوا عناية خاصة بجميع أخبار أبي نؤاس وحبه لجنان ويغلب على جميع ألأخبار الطابع القصصي في إيراد تفاصيل علاقته المزعومة بجنان.

الفصل الثاني

آراء القدماء والمحدثين في شعره

قال الجاحظ (24) : ((نظرنا في الشعر القديم والمحدث فوجدنا المعاني تُقلّب وبعض يأخذ من بعض، وقلّ معنى من معاني الشعر القديم تفرّد بإبداعه شاعر إلا ورأيت من الشعراء من زاحمه فيه وأشتق منه شيئاً ومنها قول أبي نؤاس من المحدثين:

قراراتها كِسرى وفي جنباتِها مهماً نذريها بالقيسي الفوارس
فللخمر مازرَّتْ عليه جيوبُها وللماءِ ما دَارتْ عليه القلانيس

وكان أبو عبيدة(25). يقول : ذهبت اليمن بجدِّ الشّعر وهزله: امرؤ ألقيس بجدهِ وأبو نواس بهزلهِ، وكان يقول: ذهبت اليمن بجيد الشعر في قديمه وحديثه، امرؤ ألقيس في الأوائل، وأبو نؤاس في المحدثين، وقد سُئل حبيب بن أوس عن

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

شعر أبي نؤاس كيف هو عنده، فقال: أبو نؤاس ومسلم، اللات والعزى وأنا أعبدهما(26).

ويجدر بنا هنا أن ننوه إلى أننا سنركز الحديث على آراء المحدثين في زهديات أبي نؤاس، أي الأسباب التي دعته إلى نظم الشعر في الزهد وما الظروف التي قال بها الزهد.

فـ (طه حسين) في حديث الأربعاء(27)، يعتقد أن شخصية أبي نؤاس في حقيقة الأمر إنما هي شخصية شاعر هازل ماجن، تظهر الظهور كله إذا هزل أو مجن أو حاول الاستمتاع باللذات والتغني بآثار هذه اللذات، فالشاعر لم ينظر إلى الحياة إلا من حيث هي سبيل من سبل اللذة، ووسيلة من وسائل اللهو، ويشبه طه حسين أبا نؤاس بأبي العلاء، فيرى أن أبا نؤاس مشرق مبتسم في حين كان أبو العلاء عابساً مكتئباً وأن أبا نؤاس رجل لذة وفجور في حين كان أبو العلاء رجل زهد وحرمان، ومع ذلك فأبو نؤاس شبيه بأبي العلاء: كلاهما كان يزدري الحياة وكلاهما كان يمقتها مقتاً شديداً وكل ما بينهما من الفرق أن أبا نؤاس كان يكره الحياة فيزدريها، ويستعين عليها باللذة واللهو، وأن أبا العلاء كان يكره الحياة فيستعين عليها بالزهد والحرمان..فليس غريباً أن يجيد أبو نؤاس في المجون وفي الزهد ذلك أنه تجاوز حدود الإسلام وأزدرى أصوله وقواعده غير ذي مرة في حياته الطويلة.

أماّ (عمر فروح) في تأريخ الأدب العربي(28).

" وأما في الدين فكان أبو نؤاس وحيد الإيمان بالله ولكن قليل الاحتفال بما شرّع في الدين من عبادات وبما جاء فيه من أوامر ونواهٍ. ولذلك أُتهمَ بالزندقة:

أيها العاتب في الخمر ... مني صرت فقيها

لو أطعنا ذا عتاب ... لأطعنا الله فيها

وأما في الحياة فكان يتطلب اللذة المادية العاجلة مع الاستهتار، ولقد نظر إلى الحياة باستخفاف لأنها فرصة عابرة. وقد أسرف في الشراب واللهو وحين

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أنكسر نشاطه وعجز عن متابعة سيرته الأولى فأنقلب إلى نفسه يلومها ويظهر الندم على ما أسلف في الأيام الخالية ويطلب العفو من الله.

أما (زكي مبارك) (في النثر الفني في القرن الرابع) فيقول(29):

((أبو نؤاس أظهر شخصية تكلمت في الزهد بعد المجون ، ويميز بالإخلاص في كل ما لهج به من المعاني الشعرية، فهو مخلص في زندقته ومخلص في فجوره، ومخلص في تقاه ولا تكاد تشعر أن أبا نؤاس يعبث، أنما يتكلم بكلام أصحاب المبادئ، وأول ما تنبهنا له من شعور أبي نؤاس بلوعة الندم في قوله في مطلع قصيدة يمدح بها الأمين:

يا دار ما فعلت بـــه الأيـــام ضامتك والأيام ليس تُضام

أما الحان اُلحان لعبد الرحمن صدقي(30): ((أن زهديات أبي نؤاس على قلتها لا تخلو من أجادات، ولقد شهد بذلك أبو العتاهية وهو أكثر الشعراء قولاً في الزهد، وكان يقول: ((سبقني أبو نؤاس إلى ثلاث أبيات وددت أني سبقته إليها بكل ما قلته، فإنه أشعر الناس فيها)): ثم يعود فيقول: ((قلت في الزهد ستة عشر ألف بيت، وددت أن أبا نؤاس له ثلثها بهذه الأبيات)).

أما جرجي زيدان في تأريخ آداب اللغة العربية: ((الزهديات هو العنوان الذي أَلف النقاد إطلاقه على تلك القصائد القليلة التي قالها أبو نؤاس في أخريات أيامه، وقد تحطمت قواه، وقعد به العجز عن تتبع الملاهي، فأنكفأ على نفسه يسير، بعين موجعه وقلب كسير، غور المعاصي التي ملأ بها حياته فَهـا لَـهُ بذلك المشهد القائم وراعه ما ترآءى له من تجهم أفق الحياة الأخرى التي كان يمس بدنّوها، ويقول أن زهيداته من الشعر الغنائي الخالص هي نغمات شجية يتراجع فيها نواح القلب الصادق والخوف والندم والزهد في الدنيا هي على قلتها أجمل شعر أبي نؤاس وارقه.. وأعمقه عاطفة وأبعده تأثيراً وأصدقه عبارة)).(31)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أما محمد مهدي البصير في كتابه ((في الأدب العباسي)) فيقول : ((أما شعره في الزهد فلا أريد أن أقول أنه منحول كله ولكني أظن أنه نظم بعضه في أيام فقره وضيق ذات يده، إذ ما من شك في أنه خير للفاسق المعدم أن يتحدث عن توبته وتشدق بانقطاعه إلى ربه من أن يتحدث عن فجور وآثام لا يستطيع أن يأتي منها شيئاً)).(32)

أما أنيس المقدسي في (أمراء الشعر العربي في العصر العباسي)

يتساءل هل أدرك الشاعر ما يتوخاه من الدنيا؟ نحن هنا أمام مسألة عقلية لا يسعنا الاستغناء عنها والجواب يتناول أمرين الأول أن الحياة أثمن ما في الدنيا.. وأن سعادتها قائمة على تفهم قيمتها الحقيقية والسعي لإدراكها، والثاني لو أن الحياة مهزلة لا قيمة لها وما على العاقل إلا أن يتناساها بالانغماس في الملذات الدنيوية.. ومن أفضل الأمثلة ما تراه في رباعيات الخيام من ميل الشاعر المفكر إلى نسيان الوجود وآلامه بالخمر ولعلّ الخيّام تأثر بشعر أبي نؤاس ومذهبه وجرفه بتيار التشاؤم إلى هذه الحياة السلبية وقد فسر هذا التحول أيام الضعف إلى أسف مؤلم لا عن تقوى ولكن شعور بالفشل ثم خمدت فيه قوة الشباب وفارقته أيام الهناء والرخاء فرأى ماضياً متهتكاً وفرصاً ضائعة ونفساً شائبة بالمعاصي فصاح أسفاً:

دب مني الغناء علوا وسفلاً وأراني أموت عضواً فعضوا

أما محمد النويهي في كتابه ((نفسية أبو نؤاس)) يقول:

((كان رجلاً يؤمن بالعقائد الدينية ومع ذلك يرتكب المعاصي، فهو رجل أباح نفسه للهو والمعصية لا لأنه يكفر بالدين بل مع إيمانه بالدين، أي هو فرد وجد إغراء اللهو والمعصية أقوى من أن يدفعه عنه تحذير الدين وأن كان مؤمناً بصحة هذا التحذير فهو ليس بكافر ولا متشككاً ولكنه في المرتبة التي سموها ((منزلة المؤمن العاصي)) والذي يسوقه إلى هذا لا العصيان ضعف نفساني لا ضعف إيماني.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أما عباس محمود العقاد في كتابه (أبو نؤاس):

يقول: ((أيسر ما يقال عنه أنه أبِا حـــي متهتـــك وهـــذه الظـــاهرة النفـــسية الواضحة.. ظاهرة التحدي بالإباحية المتهتكة وإنما تفسر أفات أبي نؤاس ظاهرة نفسية أخرى هي النرجسية، .. وخلاصة القول في النرجسية أن أبا نؤاس كـــان من الشواذ في تكوينه الجنسي ودوافعه النفسية.. أما أشعاره في النُسك والتوبـــة فلم يكن جاداً فيها طول حياته إلى ما قبل وفاته فمنها ما كان يصطنعه خوفاً من الأمين حيث يصرح قائلاً:

أطع الخليفة واعص ذا غرف وتنح عن طرب وعن قصف

وإلاّ فلعله خاطرة من خاطرات الندم تطيف بقلبه ساعة ثم تمحوها داعية من دواعي اللهو فينساها)).(33)

الخاتمـــــــة

بما تقدم يظهر القارئ الكريم بصورة واضحة أن أبا نؤاس كان – ولا يـــزال – موضع خلاف ظاهر في أكثر من شأن بحياته، ابتـــداءً مـــن تـــأريخ ولادتـــه ومكانها إلى نسبه وكنيته، حتى وفاته..

وليس واحد من هذه الجوانب موضع اتفاق بين الرواة والمؤرخين، والباحثين – قديماً وحديثا ً -، فكان الحديث في أي جانب من حياته مجرد اســـتظهارات لا تقوى أن تصمد لدى أي باحث أمام آخر بخصوصه... اللهم ألا شـــاعريته فأنـــه فحل بلا ريب ولا خلاف ...

وأظهر ما جسد الخلاف فيه هو تأويل نازعة الزهد لـــدى شـــاعرنا أواخـــر حياته، فقد تنازعه المؤرخون والباحثون من يومه والى اليوم بين قائل أنه صادق فيه، أحسّ به في سره وضميره فترجمه شعراً... وقائل آخر أنه ذا زاعـــم فيـــه غير صادق، فهو ما ركب مطية الزهد أو متن سفينته ألا لضرورة أدركها أمـــام الناس واهماً أنه بإبداعه هذا قد يحفظ ماء وجهه ظاهراً وهو بيـــنهم، ونـــسي أن هذا خديعة لا تخفى. فأن خفيت وقتها أو إلى حين أو إلى اليوم فأنها غير خافيـــة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

على رب السرائر والضمائر والوجدان ذلك أنه احتسب أن مجونه وهزله وهزأه وقد تقدمت به السن لا يليق به ولا يناسبه وأن تحفظ الأيام شاعرية المجون فحسب فأسترفع فركع لكن بالشعر فقط لا فعلاً كسائر الراكعين المتعففين، فكان منه في الزهد، وما زال مهماز الوزن والتقويم هذا اليوم في حركة دائمة تطلباً للقول الحاسم والرأي القاطع – غير ممكن ما دام الحديث حديث، أخبار مضت وروايات سلفت عن زمن بعيد عنا نحن أبناء اليوم والعجلة تدور في شأنه، تدور وتظل تدور، ذلك لأنه ما من احد يقدر على سبر أغوار الصدور لاسيما أهل القبور فكيف بنا مع أبي نؤاس والزمن قرون بيننا وبينه وقرون..

الهوامش

1- مختار الأغاني – ابن منظور – ج3. 70.
2- تاريخ بغداد – البغدادي – ج7 : 426.
3- جمهرة أنساب العرب –أبن حزم : 314.
4- مختار الأغاني – ابن منظور – ج3 :7
5- في الأدب العباسي – محمد مهدي البصير، 156.
6- مختار الأغاني : 9.
7- الوزراء والكتاب / للجهشباري.. 296.
8- مختار الأغاني : 9.
9- معجم الآداب – ج 16 : 74 طبعة مصر.
10- مختار الأغاني : 11.
11- في الأدب العباسي/ محمد مهدي البصير – 157.
12- أخبار أبو نؤاس / لأبي هفان : 108 – 109.
13- مختار الأغاني : 11. وبنظر في الأدب العباسي/ محمد مهدي البصير : 159-160.
14- ينظر ابو هفان : 100 وينظر الموشح للمرزباني: 287.
15- مختار الأغاني لأبن منظور: 15.
16- الديوان : 399.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

17- ديوان ابي نؤاس : 108
18- ينظر الفهرست لأبن النديم : 234- وفيات الأعيان لأبن خلكان.2 / 96 وخزانة الأدب للبغدادي / 1 : 168 – وزهديات أبي نؤاس: 6.
19- المصادر السابقة : الصفحات نفسُها..
20- ينظر ديوان أبي نؤاس برواية الصولي/ تحقيق د. بهجت عبد الغفور الحديثي: 20 .
21- ينظر أخبار أبي نؤاس لأبي هفان / تحقيق عبد الستار فراج – واخبار أبي نؤاس لأبن منظور- القاهرة – 1925.
22- مصادر أخبار بشار/ د. علي الزبيدي: 30.
23- الحيوان الجاحظ / 3 : 311 – والبيان والتبيين : 3 : 326 تحقيق عبد السلام محمد هارون.
24- معاهد التنصيص/ تحقيق الأستاذ محي الدين :1 : 84 / وينظر تهذيب أبن عساكر: 4/ 255.
25- طبقات الشعراء لأبن المعتز: 284.
26- حديث الأربعاء – طه حسين: 457.
27- تاريخ الأدب العربي / عمر فروخ : 2 : 158 – 164.
28- النثر الفني في القرن الرابع / زكي مبارك : 91 – 93.
29- الحان الحان / عبد الرحمن صدقي : 187 .
30- تاريخ آداب اللغة العربية/ جرجي زيدان : 404.
31- في الأدب العباسي/ محمد مهدي البصير: 126.
32- أبو نؤاس / عباس محمود الغقاد: 143

المصادر والمراجع

1- أخبار أبي نؤاس، لأبي هفان – تحقيق عبد الستار أحمد فراج.
2- أخبار أبي نؤاس : لأبن منظور – مصر – 1924م.
3- أمراء الشعر العربي في العصر العباسي- أنيس المقدسي- بيروت - 1936
4- الحان الحان – عبد الرحمن صدقي – دار المعارف – مصر -1947م،

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

5- البيان والتبيين – الجاحظ – تحقيق عبد السلام محمد هارون – مصر 1948م.
6- تاريخ آداب اللغة العربية- جرجى زيدان – القاهرة – 1930م.
7- حديث الأربعاء – طه حسين – مصر – 1965م.
8- الحيوان – الجاحظ – تحقيق عبد السلام محمد هارون – مصر – 1938م.
9- جمهرة أنساب العرب – لأبن حزم الأندلسي – دار المعارف – مصر 1968م.
10- ديوان أبي نؤاس – ت ايفالدفاغذز – القاهرة – 1958م.
11- طبقات الشعراء – لأبن المعتز – تحقيق عبد الستار أحمد فراج- دار المعارف مصر 1956م.
12- الفهرست لأبن نديم – مطبعة الاستقامة- القاهرة – دون تاريخ.
13- مختار الأغاني – ابن منظور – تحقيق محمد أبو الفصل إبراهيم – القاهرة1926م
14- معجم الأدباء- ياقوت الحموي- مطبعة الجلبي – القاهرة – 1936م.
15- معاهد التنصيص – عبد الرحمن العباس- دار الطباعة – مصر – 1274م.
16- الموشح – للمرزباني – تحقيق محمد علي البيجاوي- دار النهضة مصر 1965.
17- نفسية أبي نؤاس – محمد النويهي – دار الفكر – بيروت – 1970م.
18- وفيات الأعيان – لأبن خلكان – تحقيق إحسان عباس – دار الثقافة بيروت – 1968م.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com